

### نساء الإفرنج

الانكليز أعجب أمم الحضارة في أخلاقهم وعاداتهم لا يقبلون الجديد إلا بشق الأنفس ولكنهم إذا قبلوا تناغوا فيه وحرصوا عليه وبرزوا على من سبقهم وسابقهم.

والغالب أن كل الحاجيات تمت أو كادت في هذه المدينة الغربية حتى قامت بعض نساء الأمم وطالبت بإشراكهن في حقوق المدنية فأصبحن ينتخبن نائبات في المجالس النيابية ويشركن الرجل في أعمال السياسة ومن الفائزات السابقات في هذا السبيل نساء فنلندا وأستراليا وزيلاندة الجديدة والنروج.

رأى النساء الرقيقات من الانكليزيات ذلك ورأينا حقوقهن مهضومة مع الرجل وغرن الغيرة من خصائصهن من اللاتي سبقهن من بنات جنسهن وقمن منذ ثلاثين سنة يطالبن حكومة بريطانية العظمى بحقوق بنات حواء وما زلن منذ عقدت العقيدتان كوب وميلنر احتجاجا في لندرا سنة ١٨٨٤ ومن على وتيرة واحدة من السعي وراء مقصدهن لم يدخل الملل على نفوسهن.

خطبت إذ ذاك العقيلة ميلنر وقالت أنها أزمعت أن لا تدفع الخراج الذي عليها للجايي بحيث تضطره إلى أن يكسر بأبها ويحجز متاعها وهكذا تقاوم الحكومة وكل سنة تزيد قسوة وإملا لا فضحكت الصحف من هذا القول إذ ذاك ومن الغد أرسل إليها من جميع أطراف انكلترا ابر للخياطة إشارة إلى أن المرأة هذا شأنها ولا يليق بها أن تخرج عن هذا الحد.

ولكن المطالبات بهذا الحق ظلن يجمعن قواهن هذا ومن على الملكة فيكتوريا التي سنت للملكات دع نساء الطبقات المختلفة من السوق سبنة توفر النساء على تربية

أولادهن وتدبير منازلهن والقيام على أسرتهن وبيوتهن حتى قالت في مفكرتها أن أحسن امرأة هي التي تبدو صالحة لزوجها وأولادها.

ولقد ربت ملكة انكلترا وإمبراطورة الهند بناقها على التربية البيتية الراقية حتى أن الأميرة أليس دي هيس درامستاد كتبت إلى أمها تقول: ها قد صنعت الفساتين اللازمة لبناتي الصغيرات في الشتاء فعملت منها سبعة ولم أطرزها فقد بل فصلتها وخطبتها وعملت أيضاً رداء من الصوف للطفل الذي نتظر قدومه وأنا التي أتولى حسابات الدار ولذلك تربي مستغرقة في العمل إن أسرتنا الصغيرة تزداد بسرعة وستقضي علينا الحال بضع سنين أن نعيش باقتصاد زائد.

في مثل هذه الأمة التي ملكتها وأميرتها على هذا الطرز من حب الانصراف إلى الأعمال البيتية يقوم ربات الحجال في أقصى بلاد الشمال ويعمدن إلى القسوة في المطالبة في حقوقهن السياسية حتى لقد لجأن كما قالت جريدة المتين من مقالة افتتاحية إلى استعمال القوة في مقاومة رجال الضبط والربط بل أن تلك الأيدي اللطيفة التي يجب ان تكون رباتها ملكية الأخلاق بلغها ودعتها هي التي أنشأها التيمس بأنها تشعل الحريق في بعض بلاد الانكليز لتحمل الحكومة على بابها تلك المطالب وإنه قد حرق في شهر تشرين الأول الماضي في بريطانيا من الأملاك ما يقدر بنحو ستة ملايين فرنك ونصف وثبت بالتحقيق أن للمطالبات بحقوق النساء يداً في نحو عشر حرائق منها ران النساء المتحمسات لهذه الفكرة يطلبن شيئاً من المال فلا يلبس أن يحمل إليهن فقد طلبن مرة مئة ألف جنيه وأخرى ربع مليون جنيه وكلما طلبن مالاً يأتيهن عفواً ويقدر ما يصرف النساء الانكليزيات في الشهر بنصف مليون فرنك على تحقيق مطالبهن.

هذه هي أعمال النساء الانكليزيات ومعظم البشر لا يرافقونهن على استعمال القوة في مقاومة القوة ولكن هذا السبات يدل على روح غريبة لا أثر لها في الشرق وكيف تكون حال نساؤنا مرضية وهن راضيات عن تقهقرهن فرحات بجهلهن العاقل لا يطلب لنساء الشرق أن يشاركن الرجال كما هن في الغرب فإن تقاليدنا وأدياننا وعاداتنا لا تنطبق مع هذا ولكن كل ما تتقيد به من قديم لا يحول بين نساؤنا وبين التعليم وليت شعري كم مدرسة فتحت لتربية البنات في عهد الدستور في القطر السوري وكم رجل فكر أن يعلم بناته فن تدبير المنزل كما يعلم في الغرب.

القشور التي يتلقفها بعض بناتنا في الأمريكان ولفرنسيس والألمان ومدارس الحكومة لا ترقى أمة تشكو الليل والنهار من مجملها وجاءتها وتخبئها جميع المصائب من تعشيشه في صدور كبرائها فما بالك بالصغار أن ما يراه السائح في أوروبا من مظاهر تربية المرأة ومضاهاتها الرجال في جلائل الأعمال يكيه على الشرق ولا سيما الشرق الإسلامي يأتيه العبر عن إيمانه وشمائله ولا يعتبر.

تسعى إيطاليا اليوم لإعطاء المرأة حقها في التصرف بما لها كما تحب دون أن تكون مقيدة بإرادة زوجها أو وليها كما كانت حتى الآن وفي الشمال حاز بنات نوعهن كل هذه الحقوق وهن يطالبن بحقوقهن السياسية ونحن حتى الساعة لم يفكر نساؤنا ورجالنا في شيء لإنهاض المرأة من كبوتها فما أبعد الفرق بين الجنوب والشمال في تربية الرجال وريبات الرجال.

وبعد فإننا نشاهد كل آن العجب العجاب في هذه الديار الغربية من مشاركة الرجل للمرأة في أعمال الحياة مشاركة هي على غير الطريقة التي جرى عليها الشرق الأقرب الذي جعل المرأة في منزلة يصح أن يقال أنها أقصى دركات الانحطاط

وهيئات أن تنجح أمة نصفها عاطل لا يعمل ولا يفكر ينظر إليه بغير العين التي يجب أن ينظر إليه بما ويتزل منازل الجهل والحمول.

قلنا أن العاقل لا يطلب لبلادنا أن تكون المرأة فيها كما هي في الغرب فإن هذا أشبه بمرريض يحتاج إلى جرعة من الدواء قدر درهم فتعطبه رطلاً وبذلك تقتله لا محالة نعم لا نريد لنسأل الآن أن يكون لمن حق المشاركة في السياسة ولا الاختلاط بالرجال على مثل هذه الحال ولا أن يكن منقطعات إلى العلم والآداب فقط بل تريد تعليمهن التعليم الابتدائي الراقى الذي يكون محوره تربيته عواطفهن الدينية والمدنية ليكونوا من المرأة أم تحسن التوفر على تعهد بينها وبينها وتتدخل السرور على قلب بعلمها ومحارمها وأن نقتطع فئة من هؤلاء المعلمات للتعليم ليتخرج من البنات والصبيات على السواء وهن يكن من الدراسات العلوم العالية بالطبع.

قرأت الآن في الجورنال مقالة افتتاحية لأحد المشتغلين بالتعليم عند الفرنسيين جاء فيها بمناسبة القانون العسكري الجديد وجعل الخدمة ثلاث سنين أن فرنسا استأقت ألفاً وستمئة معلم في سن القرعة للخدمة العسكرية وأما ستستعيض عنهم بالمعلمات علمن الصبيان قال الكاتب أنه ساح في أوقات مختلفة في عدة بلاد كانت فيها المدرسة الابتدائية تقبل الفتيات كما تقبل الفتيان معاً على نحو ما تقبل المدارس العليا الطالبات مع الطلاب فرأى أن ذلك لا يضر بالآداب بل ينفعها فإن الرجال لما كان شأهم أن يعيشوا مع النساء فمن السخف أن يفصل بعضهم عن بعض عشرًا وخمس عشرة سنة وأن يعود كل جنس أن يعتبر الجنس الآخر دخيلاً وخطراً فإن التعليم المشترك يغرس في الفتيان الشعور بالرجولية وفي الفتيات حياء بدون أن يكشرون عن أنيابهن. فإننا نجد في البيوت التي يكون للبنات فيها أخوة والأخوة أخوات يحرزن

صفات ليست أصلاً لغيرهن من الأولاد ونحن لا نريد مدارس مختلطة بل مدارس  
للصبيان تسلم أزمة التعليم فيها للنساء.

المرأة تحب الأولاد وتعرف مراميهم فإن فطرة الأمومة التي تتنبه في الفتاة تحب إليها  
الأولاد وتعرفها بهم ويكون الأولاد في الحال على ثقة مع معلمة فتاة كانت أو  
عجوز في حين أن الشبان المعلمين لا يتيسر لهم أن يحبوا الأولاد وذلك لأن المتزوج  
رب الأسرة ربما توسع في حبه أولاده فأحب أولاد غيره على ما يوحي إليه العقل  
ولكن معلما في العشرين لم يتزوج لا يحب الأطفال بل يضربهم ولا يبالي بهم لأنه  
يعتقد نفسه بأنه أشبه بالمرضعة وأن درجته انحطت فيجب مراعاة مصلحة التعليم  
والأولاد معاً أن يوسد أمر التعليم في مدارس الأطفال إلى النساء بدون استثناء فإن  
الطفل الذي يبدو شيطانا أمام معلمه يحاول أن يرضي معلمته كما هو الحال في  
المقاطعات المتوحشة في غرب الولايات المتحدة فيستبدل بمعلمة كل معلم لا يحسن  
التصرف مع الأولاد فيعود نظام المدرسة إلى أحسن مما كان.

قال إن للمرأة أسراراً في اللطف والصبر والثبات الممزوج بحب وحسن النظر يجهلها  
حتى المعلم الخبير فما بالك بالمتدئ بالتعليم. المرأة تعلم وتفهم ألف أمر لا يستطيع  
الرجل أن يفهمها ولا يجزرها. إنها رزقت جميع أسباب اللطف التي ترافق الإحسان.  
هذا ما له تعلق بموضوعنا نقلناه فمتى تنشأ لنا مدرسة في كل حاضرة من حواضر  
بلاد العرب تعلم الفتيات ليكن معلمات للبنات أولاً وإن أمكن للصبيان أيضاً تتم  
هذه الأمنية يكتفى اليوم بمتخرجات من مدارس المشركين أو المدارس الطائفية ويوسد  
إليهن تعليم البنات والبنين.

وما أظن إلا القليلات من المعلمات في بعض المدن العربية والقليل من المعلمين  
يفكرون في هذا المطلب الجليل الذي هو أهم الأدواء القاتلة في جسم مجتمعنا

وهيئات أن يحصل على شيء من البرء إلا بتعليم البنين والبنات بل إنه بدون العناية أولاً بتعليم البنات لا تستقيم لنا مدنية وتكون تعليمها الأمور النافعة بحسب ما تقضي به عاداتنا ومعتقداتنا فينهض المجتمع العربي بآمراض المرأة وبدون ذلك لا أمل لنا بإصلاح بيوتنا.

### المدنية لا تشفق

أحبت أن أخطر أفكارى مؤقتاً عن النظر في أخبار بلادي فأخذت أطلع بكثرة صحف هذه الديار ولا سيما باريز منها وأعني عناية خاصة بالحوادث الداخلية مما لا يتيسر للصحافي الشرقي كل حين فأتلو كل يوم مرات أخبار القتل والانتحار والاعتداء والفجائع والفظائع بتفاصيلها وكلها تدل على استهانة الغربي بالحياة جرياً على ما ورد في المثل العربي احرص على الموت توهب لك الحياة.

لا ينكر أن من الحوادث الطارئة هنا ما يسوق إليه اختلال الشعور من الإكثار من الخمر وانحلال العقيدة باليوم الآخر ولكن منها ما يدل على شمم وعزة نفس وتوقع الجد والشهرة. وبيننا نجد أن ابن البادية عندنا يقتل عابر سبيل ليذهب ببندقيته أو فرسه أو كيسه أو ثوبه ترى الغربي يتحمر هو وزوجه أو ولده تخلصاً من شقاء الحياة أو تفادياً من الوقوع في فضيحة أو لسائق غضب أو غير ذلك من الأسباب ومنها التافه ولكنها كلها تدور على احتقار الغربيين للحياة.

قرأت الآن في البيتي جورنال إن العلماء بدؤوا يتحركون بفقد بعض أجناس من الحيوان كادت تضمحل بسوء تدبير الإنسان وظلمه وقسوته وإن المجتمع العلمي الباريزي قد حصر جلسته الأخيرة في البحث عن أسباب حماية الفيل والكركدن والحوث والطيور التي تكثر في البلاد الحارة وتصاد بلا شفقة لיתرين نساء الغرب بريشها وإذا لم ينظر في طريقة تحفظ بها أنسال هذه الحيوانات تنقرض بعد بضع سنين